**المقدمة:**

صاغ عالم الأنثروبولوجيا الثقافية الاستاذ (C. Geertz) مفهوم المعرفة المحلية عام 1984 في نص ابداعي حمل العنوان نفسه (المعرفة المحلية) الذي يوجه اهتمام الباحثين نحو البحث عن القيود المتأصلة في المجتمع المحلي ومحاولة تطبيق مبادئ عالمية عند تفسير وتحليل قضايا البشر الاجتماعية،ولأجل توضيح واستخلاص بعض الاستنتاجات عما يدور بين مختلف الناس في أوقات مختلفة، فالمعرفة المحلية (Local knowledge) بصفة عامة هي وعي المجتمع المحلي بتشارك العلاقات الاجتماعية والثقافية والسياسية واللغوية والاقتصادية والفكرية عبر الزمان والمكان، الذي يستند على خبرة الناس او التجربة الحياتية التي يمتلكها الناس بوصفه جزءا اساسياً من الممارسات الممتدة الى زمن طويل والمحكومة بمجموعة من النظم والعلاقات والطقوس والمعتقدات والتصورات فضلا عن الآثار المترتبة على تنظيم المعيشة اليومية وإعادة ترتيب المجتمع، وتصور المعرفة المحلية حياة الناس بأشكال مختلفة التي استندت الى المكان والموقفية، أو الإقليمية، **و**المستعملة من اعضائه لأجل بناء المعنى، وعدها وسيلة للدراية وللمحافظة على بناء ثقافي خاص ومميز تولد ضمن حدود المجتمع المحلي. اذ تعد المعرفة التي اشتركت الأجيال بها أساس الحفاظ على المصادر المشتركة، وهذا يعني (الأرض والماء والهواء) والعلاقات (اللغة والتقاليد والممارسات اليومية) التي تدعم استمرار حياة الناس، وقد تحققت نتاجات هذه المعرفة بانساق الدعم المتبادلة التي تحافظ على ما يميز المجتمع المحلي عن غيره من المجتمعات.

وتعد اساليب التنشئة الاجتماعية وعمليات التطبيع الثقافي من اهم الاليات التي تتبعها المجتمعات والثقافات في نقل المعرفة وبالتالي النقل الثقافي من جيل الى جيل عبر قواعد وضوابط غير رسمية ورسمية اصطلح عليها بالتربية والتعليم، اذ تشير التربية بالمفهوم الانثروبولوجي الى تلك العمليات العامة والشاملة التي يخضع لها اعضاء المجتمع المحلي لعدد من أساليب التنشئة الاجتماعية كالرعاية والحماية والتوجيه وغيرها من الفعاليات الاجتماعية حتى يكون عضوا فاعلا في المجتمع من الوالدين والاهل والاقارب والمحلة والجيرة، ورسمياً من المعلمين والمربين والمرشدين والمدرسين، ولأجل نقل واكتساب خصائص الثقافة ومعارفها وسماتها من تقاليد وقيم ومعايير عبر عمليات التطبيع الثقافي كطقوس الولادة والختان والمرور، اما التعليم (أنثروبولوجيا) فانه العملية المحددة والخاصة التي يخضع لها الاطفال الى حد البالغين في مؤسسات رسمية مثل رياض الاطفال والمدرسة الابتدائية والثانوية (على وجه العموم) او شبه رسمية مثل الجامع والكنيسة (على وجه الخصوص) لأجل اكتساب ونقل المعرفة الموجهة والمحددة من تلك المؤسسات. هذا يعني ان مفهوم التربية يشير الى العمليات التي يكتسب الفرد بها خصائص ثقافته وبنائها المعرفي وانها غير مقصورة على جانب دون اخر أي الرسمي او غير الرسمي، في حين يشير مفهوم التعليم الى نقل المعرفة وتنمية المهارات العقلية وان كانت على الاغلب بشكل رسمي او ضمن مؤسسات مختصة.

تعامل علماء الانثروبولوجيا الثقافية مع التربية والتعليم بالاستناد الى عمليات النقل الثقافي من جيل الى جيل وعمليات نقل المعرفة المحلية، بأساليب رسمية او غير رسمية، ووفقاً لهذا التعامل انبثقت انثروبولوجيا التربية من حقل الانثروبولوجيا الثقافية التي ظهرت توجهاتها أكاديميا في منتصف عقد الخمسينيات من القرن الماضي بوصفها فرعاً معرفيا جديدا لدراسة هذه العمليات(النقل الثقافي)وكيف تعد التربية مفهوم البحث الاساس، وكيف اتجهت الإثنوغرافيا بوصفها استراتيجية الباحث الانثروبولوجي من جعل التعليم ميداناً او حقلاً لدراسة عمليات نقل المعرفة المحلية، اي اتجه هدف البحث نحو انثروبولوجيا التربية بوصفها الحقل المعرفي العام الذي يوجه اهتمامه نحو عمليات النقل الثقافي، وإثنوغرافيا التعليم بوصفها الاستراتيجية التي توضح عمليات نقل المعرفة، وان المناقشات القائمة في حقل الأنثروبولوجيا الثقافية على مستوى البحوث والدراسات والندوات والمؤتمرات عن كيفية النظر الى التربية والتعليم ودور وفائدة المعرفة المحلية في سلوكيات وعلاقات وتصورات وانماط الثقافة في المجتمع المحلي هي اهمية البحث الاساسية.اذ يحاول الباحثون فهم القضايا الاجتماعية والثقافية عند تركيز الاهتمام على الإجراءات التي تتم على مستوى محلي في نطاق تقاليد ولغات، وقابلية او اهلية معينة.فضلا عنتأثر النقاش الدائر حاليا من وجهات النظر في إعادة صياغة المعارف التقليدية الخاصة بالناس وتفاوضهم لبناء معاني جماعية جديدة والخلافات المرتبطة بالآراء السائدة عن المعرفة المحلية وجذورها والاعتقادات المتباينة عن كيفية بناء المعرفة، والوصول إليها واستعمالها.

**أولاً:**

**التوجه والبناء النظري:**

توصفالأنثروبولوجيا بانها دراسة الإنسان وإعماله، ونطاق وجوده وفعالياته ومهامه الواسعة التي تدفع المتخصص بهذا الفرع المعرفي الى سد الفجوة بينه(بوصفه كائن بشري) وبين الفصيلة الحيوانية من جهة، وتميزه وتفرده عن بقية الفصائل الحيوانية الأخرى من جهة أخرى، وان غاية الانثروبولوجيا من ذلك بيان الخصائص النسبية التي تتباين بتباين الثقافات من جهة والطابع العالمي للسلوك الذي يؤكد تفرد كيانه، وإبراز القضايا الإنسانية التي رافقته عند التركيز على فعالياته المعيشية الأساسية وتحديد علاقتها بالعوامل الطبيعة لاسيما على مستوى الزمن الذي يمتد بعيدا في الماضي والمتجه نحو المستقبل من جهة اخرى، وتعد التربية وعمليات التعليم واحدة من التوجهات التي تعامل معها علماء الانثروبولوجيا وفقا للمعطيات الاتية:

1. مفهوم الثقافة والتربية(Culture and Education) وهذا يعني استكشاف وبيان التصورات التي يستند اليها مفهوم الثقافة والمعنى الذي يؤول اليه ومن ثم دينامية المفهوم في مجال التربية.
2. انثروبولوجيا التربية (Anthropology of Education) أي محاولة الإجابة وشرح التساؤل: كيف ان مفهوم الثقافة (أنثروبولوجياً) هو المنتقل او المتحول من جيل إلى جيل من خلال تربية الأطفال وعمليات التطبيع الثقافي في أوسع معانيها.
3. الأنثروبولوجيا والتربية (Anthropology and Education) أي اقتران تخصصات كل من الأنثروبولوجيا والتربية التي تنطلق من التوجهات والرؤى المتصلة بمفهوم التعليم المدرسي، ونظام المدرسة، وتدريب المعلمين والمناهج الدراسية والدرجات العمرية...
4. الانثروبولوجيا في التربية (Anthropology in Education) وهذا يعني النشاطات والإمكانيات والنتائج النظرية والتطبيقية التي تقدمها الانثروبولوجيا(الثقافية)بوصفها فرعا معرفيا في مجال التربية.
5. التباس الانثروبولوجيا في التربية (Paradox) اذ توضح الدراسة الأنثروبولوجية أنماط الثقافة وعمليات النقل الثقافي من جيل الى اخر التي تتباين بتباين الثقافات وبيان الالتباس الذي يظهر فيما تمسك الناس به ولماذا تكتسب هذه الانماط تقديراً او تثمين شديد من الشعوب، ومثال ذلك ما اثارته الأستاذة (M. Mead) عن النمو والبلوغ في غينيا الجديدة.

وقد ظهرت مساهمات الدراسات الأنثروبولوجية على المستوى الفيزيقي في التربية في موضوع العلاقات والتمايز الرسي، أو بالأحرى اثبات عدم وجود هذا التمايز بين ارساس البشر المتباينة فيزيقيا كالرس الزنجي والمغولي مع مستوى الذكاء مثلاً، ويمكن أن تساعد الأنثروبولوجيا الثقافية بنسختها التربوية في شرح وتوضيح السلوك البشري في حالات التعليم. اذاً تكمن مساهمة أنثروبولوجيا التربية أساسا في إجراء تحليل منهجي للأنماط الثقافية والقيم في مختلف الشعوب كما أنها تحمل مباشرة على دور ومهام نظام المعلمين والمدرسين ونظام المدارس العامة. وتستعمل البيانات فيما بين الثقافات لأغراض التوضيح. وتتناقش عدداً من الموضوعات المعنية بطبقة الطلاب الاجتماعية، والتعليم، وقضايا تواصل الطالب والمعلم ومجموعة القوالب النمطية والتحيز الذي تمارسه بعض الأنظمة السياسية في المدارس، وفي سياق المجتمع مع المدرسة، والمدرسة بوصفها نظام اجتماعي. في حين تركزت استراتيجيتها البحثية في توجهات الإثنوغرافيا التعليمية التطبيقية على طائفة واسعة من المسائل او القضايا التعليمية التي قد تشمل:

1. التعلم والمساعدة في تشكيل هوية الشباب اليافعين والبالغين وبنيتها في البيئات المتنوعة بما في ذلك الثقافات المتعددة اللغات والأرساس، واستكشاف الثغرات الاجتماعية والثقافية وأوجه التباين بين المعلمين والطلاب وأسرهم.
2. تفهم وتأسيس المجتمع المحلي ومدى استجابة المؤسسات التعليمية ثقافياً في معالجة جذور وأسباب التفاوت التعليمي ومظاهره وصوره في الأداء والإنجاز وفقاً للفوارق التي تظهر بين المعلم والطالب.
3. تغيير الفهم العام لعلم الإنسان والمبادئ الأنثروبولوجية التي تقدر التنوع والمساواة الثقافية والتعليمية للناس والثقافات.
4. التعاون من اجل اثبات الحقوق التعليمية والثقافية والتربوية للشعوب ككل وتقديم الخطط والبرامج لسكان الشعوب المحلية الذين يرغبون في إنشاء مؤسسات تعليمية خاصة ببيئاتهم**.**
5. التصدي للممارسات التمييزية (العنصرية) في مجال التعليم الثانوي والعالي التي انتشرت في بعض الدول المتقدمة لاسيما في أمريكيا.
6. إنشاء نماذج لتنمية التعلم والمناهج الدراسية التي تحددت ثقافيا وتفاعلياً، استنادا إلى طرائق التعلم المتعددة.

ويمكن تحقيق هذه التحديات في مجموعة متنوعة من الطرق، مثل برامج التعليم العام من خلال تعدد الوسائط على نطاق واسع، وتثقيف المعلمين والعاملين في المجال التربوي في مختلف المجتمعات، وتوفير نظم التعليم في المتاحف والمعارض والمكتبات، واجراء بحوث العمل التشاركية التي تصهر الهويات بإشراك الأفراد والجماعات في الحركة الاجتماعية وأنشطة التغير الاجتماعي الأخرى. كما يؤكد الاستاذ(G. Tzartzas) من انه ليس هدف أنثروبولوجيا التربية في ان تكون المنهج العالمي للإنسانية فحسب، ولكن علاوة على ذلك استكشاف الأفراد في سياقهم التاريخي والاجتماعي والثقافي خاصة. وكيف يتم إنتاج المعرفة الأنثروبولوجية من الخطابات المختلفة، التي تسهم في تشكيل التصورات التربوية والحالات او المواقف، وبناء الأفكار من خلال عرض الابنية الهرمية للمجتمع والعلم والتعليم، ويضيف (G. Tzartzas) من استعمال أنثروبولوجيا التربية أسلوباً منهجياً خاص للتبليغ عن ابحاثها بوصفها الموجهة نحو ثلاثة موضوعات رئيسة هي: القدرة على التحول للإنسانية وأهمية الخيال واللغة من اجل التخطيط وتشكيل التربية، وأهمية المحاكاة والإجراءات الطقوسية، ودور العنف وعولمة التعليم (Sideris 2012: p24)